الفصل الثاني: مداخل دراسة المنظمات

تعددت وجهات النظر والأطر و المقاربات و المستخدمة في دراسة وتحليل المنظمات باختلاف الكتاب و المنظرين. و في هذا السياق يصنف بولمان و ديل Bolman & Deal (1996) مداخل دراسة المنظمات إلى أربعة هي[1] :

1- المدخل الهيكلي: اهتم بتوزيع النشاطات على الأقسام و على المستويات التسلسلية ، و بالتنسيق و اللوائح الناظمة، و تحديد الأهداف و الإستراتيجيات. بجوانب تحليل وتصميم المهام ، و توحيد الأدوار وتكوين الوحدات التنظيمية، وتحديد السلطات وتنظيم جماعات العمل والتنسيق.

2- مدخل الموارد البشرية: يركز على حاجات الأفراد ودوافعهم وحاجاتهم وميولهم وعلاقات الرؤساء بالمرؤوسين و أهمية المشاركة في اتخاذ القرارات.

3- المدخل السياسي: ينظر للمنظمة باعتبارها مسرحا للصراعات والمعارضة و الإئتلاف بحثا عن النفوذ و السلطة. ، حيث أنه بحسب هذا المنظور فإن أهداف المنظمة وسياساتها وهيكلتها تتطور وتنشأ نتيجة عملية مستمرة من الصراع والتفاوض والمساومة بين الجماعات وتحالف الأطراف الرئيسية في المنظمة.

4- المدخل الرمزي(الثقافي): ينظر هذا المدخل للمنظمة باعتبارها مجتمع مصغر له ثقافته الخاصة، و كمجموعة من الطقوس التي يرجع إليها الجميع عند ممارسة الأدوار المسندة إليهم . حيث يتم التركيز هنا على القيم والمثاليات والرموز، حيث أن أهمية الأحداث في المنظمة تكمن في ما تعنيه وترمز إليه. فالحدث نفسه قد يعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين و أكثر الأحداث المهمة في أي منظمة تكون غامضة ومعقدة؛ لذا يتم اللجوء إلى الرموز واللغة والقصص والحكايات والطقوس لتفسير هذه الأحداث و إعطائها معنى لتوضيح المسارات للأفراد. وهذا المدخل يعتبر الأكثر حداثة بين المداخل الأخرى.

إن كل مدخل قد طور مجموعة مختلفة من المفاهيم والمبادئ و الإستراتيجيات، يوفر كل منها إطارا يرسم صورة مختلفة عن المنظمة ويمكن أن يؤدي إلى نتائج مختلفة ، ولكن لكل مدخل ميزته الخاصة بالمقارنة مع غيره ويحتوي على عناصر حيوية وضرورية لفهم متكامل للمنظمات. لذلك يرى العديد من المهتمين بالمنظمات أن هناك تيارين أساسيين يمكن استخدامها في دراسة التطورات الحاصلة في هذا الشأن لكل منهما مؤيدوه ومعارضوه[2] .

1. التيار الأول: يؤكد على أن المنظمات عبارة عن أنظمة مغلقة Closed systems و هو تيار ساد حتى الستينيات من القرن الماضي . و بموجبه يتم تطوير المنظمة وهندسة مجال دراسة هيكلها بمعزل عن بيئتها الخارجية، و بعد ذلك تغيرت الفلسفة إلى اعتبار المنظمات أنظمة مفتوحة Open systems و أصبحت هي السائدة في رسم الملامح الأساسية وتحديد المتغيرات البنائية والسلوكية في المنظمة.

فبينما كانت التحليلات والاجتهادات والاهتمامات تحت نظرية النظام المغلق تركز على خصائص البيئة الداخلية للمنظمة وما تتضمنه من متغيرات مادية، فقد تغير الحال تماما في ضوء تبني فلسفة النظام المفتوح و أصبح التأكيد على أهمية تحليل متغيرات البيئة الداخلية والبحث في كيفية إيجاد حالة من التلاؤم الجيد بين المنظمة وبيئتها الخارجية.

2. التيار الثاني : تعامل مع مقاصد أو غايات Ends الهيكل التنظيمي وهنا أيضا نجد رؤيتان او منظوران :

- المنظور العقلاني Rational view : الذي يرى أن هيكل التنظيمي وسيلة لبلوغ الأهداف بفاعلية
- المنظور الاجتماعي Social view : الذي يؤكد أن الهيكل التنظيمي هو محصلة لصراع قوى مصلحية عديدة تحاول كل منها الحصول على النفوذ للتحكم و السيطرة على موارد المنظمة الفكرية والمادية.

و من خلال رصد التطور الحاصل في دراسة المنظمة في ضوء هذين التيارين أي النظام والغاية يمكن اختصار أهم المداخل متتابعة زمنيا في الجدول التالي:

الجدول 01 : تطور دراسة المنظمة ضمن بعدي النظام والغاية

الأبعاد و المداخل	المجال الزمني					
	1890- 1930	1930 - 1960	1955 - 1980	1980 - 1990	1980 - 1990	1990- حتى الآن
المدخل	**الكلاسيكي الميكانيكي**	**الإنساني الإجتماعي**	**الظرفي الموقفي**	**السياسي**	**الثقافي**	**المعرفي**
المنظور النظمي	المنظمة نظام مغلق	المنظمة نظام مغلق	المنظمة نظام مفتوح	المنظمة نظام مفتوح	المنظمة نظام مفتوح	المنظمة نظام مفتوح
المنظور الغائي	السلوك عقلاني	السلوك اجتماعي	السلوك عقلاني مفيد	السلوك اجتماعي	السلوك اجتماعي	السلوك اجتماعي
موضوع التركيز	الكفاءة الميكانيكية	الأفراد و العلاقات الإنسانية	التصاميم الظرفية	النفوذ و السلطة	الثقافة التنظيمية	التعلم التنظيمي

انطلاقا من هذا الجدول، نلاحظ أن هناك ستة مداخل أساسية هي :

- المدخل الكلاسيكي الميكانيكي ؛
- المدخل الإنساني الإجتماعي ؛
- المدخل الظرفي (الموقفي)؛
- المدخل السياسي ؛
- المدخل الثقافي ح المدخل المعرفي ز

هذه المداخل اهتمت بدراسة تطور الفكر التنظيمي للمنظمات، وهي مداخل متتابعة زمنيا في ضوء المنظور النظمي والمنظور الغائي. و يجب التنويه أن المدى الزمني لكل مدخل هو موضوع تقريبي، كما أن هذه المداخل متداخلة فيما بينها و هذا التداخل يزداد تشعبا وتشابكا كلما اقتربنا نحو الحاضر.[1]

أ. الهادي بوقرن - جميع الحقوق محفوظة ©